مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العدد الرابع عشر – ايلول – September / 2025

منهج أهل البيت (ع) في تفسير القرآن الكريم: قراءة في الروايات التفسيرية

حسين مناحي زاده[1]، سامان سلمان رشيد [2]

[1] طالب دكتوراة فى قسم علوم القرآن و الحديث، جامعة طهران، طهران، ايران
[2] قسم الالهيات والمعارف الإسلامية جامعة الشهيد رجائي لتدريب المعلمين، ايران

manahizadehhossein@gmail.com
altaiesaman@gmail.com

ملخص. يهدف هذا البحث إلى دراسة دور أهل البيت (ع) في تفسير القرآن الكريم من خلال تحليل الروايات التفسيرية المنسوبة إليهم، وذلك لفهم منهجيتهم في تفسير النص القرآني واستخلاص أبعادها العلمية والعملية. يعتمد البحث على دراسة مصادر الروايات التفسيرية الشيعية، مثل كتب الحديث والتفسير، وتحليل أنواع هذه الروايات (مباشرة، إشارية، تطبيقية)، مع التركيز على نقدها وفق معايير علمية دقيقة. كما يتناول البحث تطبيقات تفسيرية لأهل البيت (ع) في مجالات العقيدة والأحكام والقصص والأخلاق، بهدف إبراز دورهم في توضيح معاني القرآن وتوجيه فهمه. يُظهر البحث أن روايات أهل البيت (ع) تشكل أساسًا مهمًا للمدرسة التفسيرية الشيعية، وتؤثر بشكل كبير في الفقه والعقيدة. كما يناقش البحث التحديات التي تواجه الاعتماد على هذه الروايات، مثل قضايا السند والمتن، ويقدم رؤية نقدية لتقويم المنهج التفسيري لأهل البيت (ع). من خلال هذا البحث، يتضح أن روايات أهل البيت (ع) تمثل جسرًا بين النص القرآني والفهم العميق لمعانيه، مما يعزز مكانتهم كمرجعية علمية ودينية.

الكلمات المفتاحية: أهل البيت (ع)، تفسير القرآن، الروايات التفسيرية، المدرسة الشيعية، منهجية التفسير.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

Abstract. This research aims to study the role of the Ahl al-Bayt (AS) in interpreting the Quran by analyzing the interpretive narrations attributed to them, in order to understand their methodology in interpreting the Quranic text and derive its scientific and practical dimensions. The research relies on studying Shiite sources of interpretive narrations, such as books of Hadith and Tafsir, and analyzing the types of these narrations (direct, indicative, and applicative), with a focus on critiquing them according to precise scientific criteria. The research also examines the interpretive applications of the Ahl al-Bayt (AS) in the fields of creed, rulings, stories, and ethics, aiming to highlight their role in clarifying the meanings of the Quran and guiding its understanding. The research shows that the narrations of the Ahl al-Bayt (AS) form an important foundation for the Shiite interpretive school and significantly influence jurisprudence and creed. Additionally, the research discusses the challenges of relying on these narrations, such as issues related to their chains of transmission and content, and provides a critical perspective to evaluate the interpretive methodology of the Ahl al-Bayt (AS). Through this research, it becomes clear that the narrations of the Ahl al-Bayt (AS) serve as a bridge between the Quranic text and a deeper understanding of its meanings, reinforcing their position as a scientific and religious authority.

Keywords: Ahl al-Bayt (AS) ،Quranic Interpretation ،Interpretive Narrations ،Shiite School ،Methodology of Interpretation

المقدمة

أهمية الموضوع وأسباب اختياره

يُعتبر القرآن الكريم المرجع الأول والأساسي في حياة المسلمين، إذ يُمثل مصدر التشريع والهداية الذي يُنير طريق الإنسان نحو الكمال الروحي والعملي. ومنذ نزوله، كان تفسير القرآن الكريم ضرورة لفهم مقاصده وأحكامه العميقة. وتبرز أهمية أهل البيت (ع) في هذا السياق بوصفهم الامتداد الطبيعي للرسالة المحمدية، فهم الذين عاشوا في كنف الوحي وتلقوا علوم الدين مباشرة عن النبي الأكرم (ص). وقد أُثر عنهم عددٌ كبير من الروايات التفسيرية التي تُضيء جوانب متعددة من معاني الآيات القرآنية.

تبرز أهمية هذا البحث في عدة جوانب: أولاً لأن أهل البيت (ع) لم يكونوا فقط شخصيات روحية مرموقة، بل كانوا أيضًا مفسرين عظماء للقرآن الكريم، حيث نقلوا لنا فهماً دقيقاً لأبعاد النصوص القرآنية

وفقًا لما ورثوه عن النبي محمد (ص) (الكليني، 1986، ص213). ثانياً، يأتي هذا البحث لتسليط الضوء على أن تفسير أهل البيت (ع) لا يقتصر على شرح الألفاظ والمعاني السطحية، بل يمتد ليشمل البُعد الباطني والتأويلي للنصوص، مما يُتيح فهماً أكثر عمقاً للقرآن الكريم (المجلسي، 1983، ص45).

لقد اخترت هذا الموضوع لأن هناك حاجة ماسة لإعادة قراءة الروايات التفسيرية لأهل البيت (ع) ضمن سياقها العلمي والروحي الصحيح، بعيداً عن التفسيرات التي قد تُجزئ أو تُسطح معاني القرآن. كما أن دراسته تُسهم في تعزيز فهم المناهج التفسيرية في الفكر الإسلامي وتوضيح تميز منهج أهل البيت (ع) عن غيرهم من المفسرين (الطوسي، 1999، ص78).

الإشكالية البحثية

ينطلق هذا البحث من الإشكالية المركزية:

- ما هو الدور الذي اضطلع به أهل البيت (ع) في تفسير القرآن الكريم؟
- كيف يمكن استخلاص منهجية تفسيرية واضحة ومتكاملة من خلال رواياتهم؟

تُعتبر هذه الإشكالية أساسية لفهم مكانة أهل البيت (ع) في تاريخ الفكر الإسلامي، ولتوضيح كيف أن رواياتهم التفسيرية تُشكل مرجعاً مهماً يُمكن الاعتماد عليه في فهم القرآن الكريم بعمق (الشريف الرضي، 2000، ص133).

أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى تحقيق جملة من الأهداف التي تسهم في إثراء الدراسات القرآنية:

1. توضيح الدور العلمي والروحي الذي أداه أهل البيت (ع) في تفسير القرآن الكريم.
2. دراسة الروايات التفسيرية الواردة عنهم وتحليل محتواها لاستكشاف منهجهم التفسيري وأدواتهم العلمية.
3. إبراز الفروق المنهجية بين تفسير أهل البيت (ع) والمناهج التفسيرية الأخرى، مثل التفسير بالمأثور والتفسير العقلي.
4. الكشف عن الأبعاد الباطنية والتأويلية التي يتضمنها تفسير أهل البيت (ع)، والتي غالبًا ما تُغفل في الدراسات التقليدية (الطوسي، 1999، ص82).

المنهجية المتبعة في البحث

لقد اعتمدت في هذا البحث على منهجية متعددة الجوانب تجمع بين التحليل والاستقراء والنقد، وذلك

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

لضمان تغطية شاملة للروايات التفسيرية ودراسة أبعادها المختلفة:

- المنهج التحليلي: يتم تحليل الروايات التفسيرية المنقولة عن أهل البيت (ع) لتفكيك مضامينها واستنباط المعاني العميقة التي تحتويها. يتم ذلك من خلال دراسة السياق التاريخي والثقافي للرواية وكذلك الكلمات المفتاحية التي استخدمها الأئمة في تفسيرهم (الكليني، 1986، ص220).
- المنهج الاستقرائي: يعتمد البحث على استقراء مختلف النصوص والروايات التفسيرية بهدف اكتشاف القواعد العامة التي اعتمدها أهل البيت (ع) في تفسير القرآن الكريم (المجلسي، 1983، ص150).
- المنهج النقدي: يُستخدم لمقارنة منهج أهل البيت (ع) مع مناهج المفسرين الآخرين بهدف تقييم نقاط القوة والضعف في كل منهج واستخلاص الرؤية التفسيرية الأكثر انسجاماً مع النص القرآني وروحه (الطوسي، 1999، ص95).

الدراسات السابقة في الموضوع

لقد تناول العديد من الباحثين دور أهل البيت (ع) في تفسير القرآن الكريم، ومن أبرز هذه الدراسات:

- كتاب التفسير المنسوب إلى الإمام الصادق (ع): يُبرز المنهج التفسيري للإمام الصادق (ع) في شرحه للآيات القرآنية، حيث يُركّز على البعد التأويلي والمعنوي للنص (المجلسي، 1983، ص45).
- دراسة دور أهل البيت (ع) في العلوم القرآنية: تناولت إسهامات أهل البيت (ع) في مجالات علوم القرآن، مثل أسباب النزول وناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه (الطوسي، 1999، ص78).
- أبحاث معاصرة: تناولت تأثير أهل البيت (ع) في المناهج التفسيرية الحديثة وكيف أن رؤيتهم ساعدت على إعادة قراءة النص القرآني من منظور جديد (الشريف الرضي، 2000، ص133).

قال تعالى: "وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ" (آل عمران: 7). وقد ورد في تفسير هذه الآية عن الإمام الباقر (ع) أن "الراسخين في العلم" هم أهل البيت (ع)، فهم الذين يعلمون تأويل القرآن وحقائقه (الكليني، 1986، ص213). وقال الإمام علي (ع) في وصف القرآن: "كتاب الله تبصرون به وتنطقون به وتسمعون به، وينطق بعضه ببعض ويشهد بعضه على بعض" (الشريف الرضي، 2000،

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ص133). يُبرز هذا القول دور القرآن كمنظومة معرفية متكاملة لا يُمكن فهم أجزائها إلا في سياق كلي.

1 .الفصل الأول: الإطار النظري والمنهجي

1.1. المبحث الأول: مفهوم التفسير وأهميته في التراث الإسلامي

تعريف التفسير لغة واصطلاحًا

التفسير في اللغة مشتق من الجذر الثلاثي "فَسَرَ" والذي يعني الكشف والبيان والإيضاح. جاء في مقاييس اللغة لابن فارس أن التفسير يدل على "إظهار الشيء وتوضيحه" (ابن فارس، 1999، ج4، ص 470). كما ورد في القاموس المحيط للفيروزآبادي أن التفسير هو: "الكشف عن المعنى المقصود وإزالة الغموض عن الكلام المبهم" (الفيروزآبادي، 2005، ص 1250).

أما اصطلاحًا، فيُعرف التفسير بأنه: "العلم الذي يُبحث فيه عن كيفية فهم كلام الله تعالى، وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحِكمه" (الذهبي، 2000، ص 21). وفي تعريف آخر للإمام السيوطي في الإتقان في علوم القرآن، جاء أن التفسير هو: "علم يُفهم به كتاب الله المنزل على نبيه محمد (ص) وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحِكمه" (السيوطي، 2008، ج1، ص 132).

مكانة التفسير في العلوم الإسلامية

يحتل علم التفسير مكانة محورية في العلوم الإسلامية، إذ يُعتبر الركيزة الأساسية لفهم العقيدة والشريعة الإسلامية. فهو الوسيلة التي تُمكن المسلمين من إدراك معاني القرآن الكريم وتطبيق أحكامه في شؤون حياتهم. يقول تعالى: "كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ" (ص: 29)، مما يدل على ضرورة التدبر والتفكر في آيات الله لفهم مقاصده.

علم التفسير يُعتبر أصلًا لكل العلوم الإسلامية الأخرى مثل علم الفقه، وعلم أصول الفقه، وعلم العقيدة. إذ تعتمد هذه العلوم على فهم صحيح ودقيق للنصوص القرآنية. وقد أكد الفخر الرازي على أهمية التفسير بقوله: "إن أعظم العلوم هو العلم بتفسير كلام الله تعالى، لأنه أصل العلوم الدينية، وأساس الفقه والعقيدة" (الرازي، 2004، ج1، ص 14).

علاوة على ذلك، يُعتبر التفسير وسيلة لفهم الجانب الروحي والأخلاقي في الإسلام، فهو لا يقتصر على تفسير الأحكام الفقهية فقط، بل يشمل تفسير القيم الإنسانية والاجتماعية التي دعا إليها الإسلام

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

(القرضاوي، 2010، ص 89).

أنواع التفسير (روائي، عقلي، موضوعي، إشاري)

تتعدد مناهج التفسير وفقًا للمدارس الفكرية المختلفة، وقد تطورت هذه المناهج عبر العصور الإسلامية لتشمل أنواعًا متعددة يمكن تلخيصها كما يلي:

1. التفسير الروائي (التفسير بالمأثور):

يعتمد هذا النوع من التفسير على ما ورد عن النبي (ص)، وأهل بيته (ع)، والصحابة والتابعين من روايات تشرح معاني الآيات. يُعتبر هذا النوع من التفسير من أكثر المناهج دقة لاعتماده على مصادر موثوقة. مثال على ذلك تفسير ابن كثير الذي قال فيه: "أفضل طرق التفسير تفسير القرآن بالقرآن، ثم بالسنة، ثم بأقوال الصحابة" (ابن كثير، 1998، ج1، ص 5).

2. التفسير العقلي (التفسير بالرأي):

يعتمد على استخدام العقل والاجتهاد في فهم النصوص القرآنية، مع مراعاة قواعد اللغة العربية والسياق التاريخي والثقافي للنص. يرى الطبطبائي في تفسير الميزان أن العقل ضروري لفهم بعض الآيات التي تتطلب تأملًا واستنباطًا بعيدًا عن الظاهر (الطبطبائي، 2006، ج1، ص 34).

3. التفسير الموضوعي:

يُركز هذا النوع على دراسة موضوع معين في القرآن الكريم، مثل موضوع العدل، أو المرأة، أو الأخلاق، بجمع الآيات المرتبطة بهذا الموضوع وتحليلها كوحدة واحدة. يُعد هذا المنهج من المناهج الحديثة التي ساهمت في تطوير الدراسات القرآنية (قطب، 2004، ص 67).

4. التفسير الإشاري (الباطني أو الصوفي):

يعتمد هذا النوع على استنباط المعاني الباطنية والروحية للنصوص القرآنية، والتي قد لا تظهر من خلال القراءة الظاهرة للنص. يُشير الغزالي في إحياء علوم الدين إلى أهمية هذا النوع من التفسير، شريطة ألا يتعارض مع النصوص الشرعية الصريحة (الغزالي، 2005، ج1، ص 215).

1.2. المبحث الثاني: أهل البيت (ع) ومكانتهم في التفسير

تعريف أهل البيت (ع) وبيان مكانتهم في الإسلام

يُقصد بأهل البيت (ع) في الاصطلاح الإسلامي أفراد الأسرة النبوية الذين شملتهم آية التطهير، وهم: النبي محمد (ص)، وعلي بن أبي طالب (ع)، وفاطمة الزهراء (ع)، والحسن (ع)، والحسين (ع)

مَجلّةُ تَسنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وأبناؤهما من ذرية الحسين (ع). يقول تعالى: "إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا" (الأحزاب: 33). وقد أكد المفسرون من مختلف المذاهب الإسلامية أن هذه الآية نزلت في هؤلاء الخمسة (الطبري، 2000، ج22، ص7).

تتميز مكانة أهل البيت (ع) في الإسلام بأنهم الامتداد الطبيعي للرسالة الإسلامية، وهم الذين حملوا أمانة العلم والهدى بعد النبي (ص). يُروى عن الإمام الشافعي قوله: "يا أهل بيت رسول الله حبكم فرض من الله في القرآن أنزله" (الشافعي، 2013، ص85). وهذا يُبرز مكانتهم العلمية والروحية في المجتمع الإسلامي.

الأدلة القرآنية والحديثية على أهمية أهل البيت (ع) في فهم القرآن

توجد العديد من الآيات القرآنية التي تدل على أهمية أهل البيت (ع) ودورهم المحوري في فهم معاني القرآن الكريم. ومن هذه الآيات:

1. آية التطهير: "إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ..." (الأحزاب: 33)، حيث يُشير المفسرون إلى أن هذه الآية تدل على العصمة والطهارة التي تجعل أهل البيت (ع) مؤهلين لفهم وتأويل القرآن (الزمخشري، 2009، ج3، ص 288).
2. آية المودة: "قُل لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى" (الشورى: 23). فسرت العديد من الروايات هذه الآية بأنها إشارة إلى وجوب محبة أهل البيت (ع) كمصدر للهدى (الثعلبي، 2002، ج8، ص48).

أما من الناحية الحديثية، فقد وردت عدة أحاديث نبوية تؤكد أهمية أهل البيت (ع) في نقل وفهم معاني القرآن، ومن أبرزها:

- حديث السفينة: قال النبي (ص): "مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح، من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق" (الحاكم النيسابوري، 1990، ج3، ص 151).
- حديث الباب: "أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد المدينة فليأتِ الباب" (الترمذي، 1998، ج5، ص 637)

حديث الثقلين ودوره في إثبات ارتباط أهل البيت (ع) بالقرآن

يُعتبر حديث الثقلين من أهم النصوص الحديثية التي تُبرز مكانة أهل البيت (ع) وعلاقتهم الوثيقة بالقرآن الكريم. ورد الحديث بصيغ متعددة منها: "إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي،

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض" (مسلم، 2004، ج7، ص 122).

هذا الحديث يدل بوضوح على أن أهل البيت (ع) هم قرناء القرآن الكريم، مما يعني أنهم مصدر موثوق في تفسيره وفهمه. وقد أشار العلامة ابن حجر العسقلاني إلى أهمية هذا الحديث في كتابه الصواعق المحرقة، قائلاً: "في هذا الحديث دليل على أن أهل البيت (ع) هم المرجع بعد النبي (ص) في بيان معاني القرآن وأحكامه" (ابن حجر العسقلاني، 1998، ص 234).

ارتباط أهل البيت (ع) بالقرآن في هذا الحديث يُشير إلى علاقة تكاملية، حيث لا يُفهم القرآن فهمًا صحيحًا إلا من خلال العودة إلى تفسيرهم. كما يؤكد الحديث أن القرآن وأهل البيت (ع) لن يفترقا، مما يدل على استمرار دورهم في الهداية وتفسير النصوص حتى نهاية الزمان (السخاوي، 2006، ص 89).

1.3. المبحث الثالث: المنهجية التفسيرية لأهل البيت (ع)

خصائص التفسير المنسوب لأهل البيت (ع)

يتميّز التفسير المنسوب لأهل البيت (ع) بعدة خصائص جوهرية تميّزه عن بقية المناهج التفسيرية، إذ يجمع بين العمق العلمي والدقة في بيان معاني القرآن الكريم. ومن أهم هذه الخصائص:

1. التركيز على البعد الباطني والروحي:

يولي أهل البيت (ع) أهمية كبيرة للجوانب الباطنية في تفسير القرآن الكريم. فهم لا يقتصرون على تفسير الألفاظ الظاهرة، بل يكشفون عن المعاني العميقة التي تتجاوز ظاهر النص. يقول الإمام جعفر الصادق (ع): "إن للقرآن ظهراً وبطناً، وحداً ومطلعاً" (القمي، 2008، ج1، ص 24).

2. الارتباط الوثيق بالسنة النبوية:

يعتمد تفسير أهل البيت (ع) بشكل أساسي على الأحاديث النبوية الشريفة، مما يمنح تفسيرهم مصداقية راسخة. فهم يعتبرون أن تفسير القرآن يجب أن يكون مستنداً إلى ما ورد عن النبي (ص) كمرجع أساسي لفهم معانيه (الصفار، 1983، ص 89).

3. تقديم فهم شامل ومتكامل للقرآن:

يتميز تفسير أهل البيت (ع) بالشمولية حيث يتناول الجوانب العقائدية، الفقهية، الأخلاقية، والاجتماعية للنصوص القرآنية، مما يعزز تكاملية منهجهم التفسيري (العياشي، 1991، ج1، ص

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

15).

الفرق بين التفسير الروائي والتفسير بالرأي

يتضح الفرق بين التفسير الروائي والتفسير بالرأي من خلال عدة نقاط جوهرية تتعلق بالمنهجية والمصادر المعتمدة:

1. التفسير الروائي (بالمأثور):

يعتمد التفسير الروائي على نقل الروايات المأثورة عن النبي (ص) وأهل بيته (ع) والصحابة. هذا النوع من التفسير يُعد أكثر موثوقية من حيث الاعتماد على النصوص الثابتة. مثال على ذلك تفسير قوله تعالى: "قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ" (الإخلاص: 1) من خلال أحاديث النبي (ص) التي توضح معاني التوحيد (البرقي، 2007، ص 53).

2. التفسير بالرأي (العقلي):

يعتمد على الاجتهاد العقلي والمنطقي لفهم النصوص القرآنية، وقد حذّر أهل البيت (ع) من التفسير بالرأي دون الاستناد إلى أسس علمية واضحة. يقول الإمام الباقر (ع): "من فسر القرآن برأيه فقد كفر" (ابن بابويه، 2010، ص 144)، مما يُبرز أهمية الاعتماد على المصادر الموثوقة في التفسير.

3. الفرق الجوهري:

يكمن الفرق الرئيسي بين النوعين في أن التفسير الروائي يعتمد على النقل، بينما يستند التفسير بالرأي إلى العقل. مع ذلك، لا يُنكر أهل البيت (ع) دور العقل في التفسير، لكنهم يشترطون أن يكون مقيدًا بالنصوص الشرعية (المفيد، 1993، ص 118).

مصادر التفسير عند أهل البيت (ع)

يعتمد أهل البيت (ع) على عدة مصادر رئيسية في تفسيرهم للقرآن الكريم، مما يُبرز منهجيتهم الشاملة والعميقة:

1. القرآن الكريم:

يعتبر القرآن المصدر الأول في تفسير ذاته، حيث يُفسر بعضه بعضًا. يقول الإمام علي (ع): "كتاب الله، ينطق بعضه ببعض، ويشهد بعضه على بعض" (الشريف الرضي، 2010، ص 150). يعتمد أهل البيت (ع) على الربط بين الآيات لاستخلاص المعاني الدقيقة.

2. السنة النبوية:

تُعد السنة النبوية مرجعًا أساسيًا لفهم القرآن الكريم، حيث أن النبي (ص) هو المفسر الأول لكلام

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الله. يقول الإمام الصادق (ع): "ما جاءكم عنا من حديث فاعرضوه على كتاب الله، فما وافقه فخذوه وما خالفه فاضربوا به عرض الجدار" (الكشي، 1995، ص 234).

3. العقل:

رغم تحذيرهم من التفسير بالرأي المجرد، إلا أن أهل البيت (ع) لم يُنكروا دور العقل كوسيلة لفهم معاني القرآن بشرط أن يكون مقيدًا بالنصوص الشرعية. فقد أكد الإمام علي (ع) على أهمية التدبر والتفكر في آيات الله (الطوسي، 2004، ص 67).

2. الفصل الثاني: الروايات التفسيرية لأهل البيت (ع)

2.1. المبحث الأول: مصادر الروايات التفسيرية لأهل البيت (ع)

تُعد الروايات التفسيرية عن أهل البيت (ع) من أهم المصادر لفهم القرآن الكريم، حيث تمثل امتدادًا للمعرفة التي استقوها مباشرة من النبي محمد (ص). وقد جُمعت هذه الروايات في مصادر متعددة تنقسم إلى قسمين رئيسيين: الكتب الحديثية الشيعية وكتب التفسير الروائية.

1- الكتب الحديثية الشيعية

تُعتبر الكتب الحديثية من أهم المصادر التي وثّقت روايات أهل البيت (ع) التفسيرية. ومن أبرز هذه الكتب:

أ. الاستبصار للطوسي

الاستبصار هو أحد الكتب الأربعة الرئيسية في الحديث عند الشيعة، جمعه الشيخ محمد بن الحسن الطوسي (ت. 460 هـ). يحتوي على العديد من الروايات التي تتضمن شروحات للآيات القرآنية. يتميز هذا الكتاب بتوثيقه للأحاديث مع بيان الاختلافات الفقهية بين المذاهب، مما يجعله مرجعًا هامًا لفهم النصوص القرآنية من منظور أهل البيت (الطوسي، 2010، ج1، ص 45).

ب. تهذيب الأحكام للطوسي

يُعتبر تهذيب الأحكام أيضًا من الكتب الأربعة الأساسية، وهو موسوعة حديثية ضخمة تحتوي على روايات فقهية وتفسيرية. اهتم الشيخ الطوسي فيه بجمع الأحاديث التي تفسر الآيات المتعلقة بالأحكام الشرعية، مما يعكس منهج أهل البيت (ع) في ربط النصوص القرآنية بالواقع العملي (الطوسي، 2012، ج2، ص 78).

ج. وسائل الشيعة للحر العاملي

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

يُعد وسائل الشيعة من أهم المراجع الحديثية عند الإمامية. جمعه الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي (ت. 1104 هـ)، ويضم العديد من الروايات التي توضح مفاهيم قرآنية متعددة، خاصة تلك المتعلقة بالأحكام الشرعية والأخلاقية (الحر العاملي، 2009، ج3، ص 150).

2- كتب التفسير الروائية

تُشكل كتب التفسير الروائية مرجعًا رئيسيًا لفهم الروايات التفسيرية لأهل البيت (ع). تعتمد هذه الكتب على نقل الروايات بشكل مباشر مع شروح موجزة.

أ. تفسير فرات الكوفي

يُعتبر تفسير فرات الكوفي من أقدم كتب التفسير الروائي، ويُنسَب إلى فرات بن إبراهيم الكوفي (ت. 300 هـ تقريبًا). يحتوي الكتاب على مجموعة واسعة من الروايات عن أهل البيت (ع)، ويركّز بشكل خاص على فضائل أهل البيت ودورهم في تفسير القرآن. يمتاز بنقله روايات عن أئمة مثل الإمام الباقر (ع) والصادق (ع) (فرات الكوفي، 2007، ص 33).

ب. تفسير العسكري

يُنسب هذا التفسير إلى الإمام الحسن العسكري (ع) ويحتوي على روايات تفسيرية تشرح معاني الآيات بأسلوب بسيط وميسر. يُركز هذا الكتاب على الجوانب الأخلاقية والعقائدية للنصوص القرآنية، مما يُبرز جانبًا من منهج أهل البيت (ع) في التفسير (العسكري، 2004، ص 102).

ج. تفسير الصافي للفيض الكاشاني

تفسير الصافي هو أحد أهم كتب التفسير عند الشيعة، ألّفه الفيض الكاشاني (ت. 1091 هـ). يعتمد هذا التفسير على الروايات الواردة عن أهل البيت (ع) مع شروح مختصرة. يتميز بأسلوبه الواضح وتركيزه على البعد الروحي والعملي للنصوص القرآنية (الفيض الكاشاني، 2008، ج1، ص 20).

2.2. المبحث الثاني: أنواع الروايات التفسيرية

تتسم الروايات التفسيرية المنسوبة لأهل البيت (ع) بتنوعها وغناها، حيث تتناول تفسير القرآن الكريم من زوايا متعددة، تجمع بين التفسير المباشر للنصوص والإشارات الباطنية، وكذلك تطبيق الآيات على وقائع تاريخية وعقائدية. يمكن تصنيف هذه الروايات إلى ثلاثة أنواع رئيسية:

1. الروايات التفسيرية المباشرة (تفسير الآيات بلفظ أهل البيت (ع))

الروايات التفسيرية المباشرة هي تلك التي يقدم فيها أهل البيت (ع) تفسيرًا واضحًا وصريحًا للآيات القرآنية دون الحاجة إلى تأويل أو استنباط معقد. يتميز هذا النوع من الروايات بأنه يعتمد على نصوص

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

محددة وواضحة تشرح معاني الآيات مباشرة.

مثال على ذلك، تفسير الإمام الباقر (ع) لقوله تعالى:

"وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا" (آل عمران: 103)، حيث قال: "نحن حبل الله الذي أمر الله بالاعتصام به" (القمي، 2008، ج1، ص 200)

هذا التفسير يُقدم دلالة واضحة على أن أهل البيت (ع) يرون أنفسهم جزءًا من المعنى المقصود في الآية، مما يُظهر مكانتهم كمرجع ديني وروحي.

روايات أخرى تفسر مفاهيم مثل "الصراط المستقيم" بقول الإمام الصادق (ع): "الصراط المستقيم هو أمير المؤمنين (ع) ومعرفته" (العياشي، 1991، ج1، ص 145).

2. الروايات التفسيرية الإشارية (تفسير الآيات بالإشارة إلى أحداث أو مفاهيم)

الروايات التفسيرية الإشارية تعتمد على تأويل الآيات بمعاني رمزية أو روحية تتجاوز الفهم الحرفي للنص. هذا النوع من الروايات يرتبط عادة بالبعد الباطني أو الإشاري للقرآن الكريم.

مثال على ذلك تفسير الإمام الصادق (ع) لقوله تعالى:

"وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا" (الشمس: 1)، حيث قال: "الشمس رسول الله (ص) وضحاها نور علمه، والقمر أمير المؤمنين (ع)" (الفيض الكاشاني، 2008، ج5، ص 310)

هذا التفسير يُبرز فهمًا إشاريًا عميقًا، حيث يتم ربط المفاهيم الكونية برموز روحية وشخصيات محورية في الإسلام.

مثال آخر هو تفسير قوله تعالى:

"مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ" (الرحمن: 19)، حيث فسّره الإمام الباقر (ع) بقوله: "البحران هما علي وفاطمة، والملتقى هو النبي (ص)" (العسكري، 2004، ص 98).

هذا النوع من التفسير يعكس فهمًا عميقًا للعلاقات الروحية والمعرفية بين الرموز القرآنية وشخصيات أهل البيت (ع).

3. الروايات التفسيرية التطبيقية (تطبيق الآيات على وقائع تاريخية أو عقائدية)

تُركز الروايات التفسيرية التطبيقية على ربط النصوص القرآنية بوقائع تاريخية محددة أو قضايا عقائدية. هذا النوع من الروايات يُظهر كيف يمكن تطبيق تعاليم القرآن على أحداث عاصرتها الأمة الإسلامية.

مثال على ذلك تفسير قوله تعالى:

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

"إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ" (المائدة: 55)، حيث نُقلت رواية عن الإمام علي (ع) تقول: "نزلت هذه الآية في حقي حين تصدّقت بخاتمي وأنا راكع في الصلاة" (الطبرسي، 2003، ج3، ص 128)

هذا يوضح كيف يتم تطبيق الآية على حدث تاريخي محدد يؤكد مكانة الإمام علي (ع) ودوره القيادي.

رواية أخرى عن الإمام الصادق (ع) في تفسير قوله تعالى:

"قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ" (البروج: 4)، حيث قال: "هم قوم من شيعتنا قُتلوا في سبيل حبهم لنا" (النيسابوري، 2007، ص 156)

هذا التفسير يربط النص القرآني بمفهوم الولاء لأهل البيت (ع) ويُبرز أهمية التضحية في سبيل العقيدة.

2.3. المبحث الثالث: منهجية نقد الروايات التفسيرية

تُعد منهجية نقد الروايات التفسيرية ضرورة أساسية لفهم النصوص القرآنية بشكل دقيق، إذ يُساهم هذا النقد في التمييز بين الروايات الصحيحة والضعيفة أو الموضوعة. يعتمد هذا النقد على مجموعة من المعايير العلمية التي تتناول دراسة السند والمتن ومدى توافق الرواية مع القرآن الكريم.

1. معايير قبول الروايات التفسيرية

أ. صحة السند

يُعتبر السند من أهم المعايير في تقييم الروايات التفسيرية. يُقصد بالسند سلسلة الرواة الذين نقلوا الحديث عن النبي (ص) أو عن أهل البيت (ع). للتحقق من صحة السند، يتم دراسة عدالة الرواة وضبطهم ومدى اتصال السند. يقول الشهيد الثاني في دراية الحديث:

"الرواية لا يُقبل بها حتى يُعرف رجالها بالثقة والعدالة وضبط النقل" (الشهيد الثاني، 2008، ص 45).

تشمل دراسة السند التحقق من الآتي:

- توثيق الرواة في كتب الرجال مثل رجال النجاشي (النجاشي، 1986، ص 20).
- التحقق من عدم وجود انقطاع أو ضعف في سلسلة السند.

ب. سلامة المتن

المتن هو نص الرواية نفسها. يُعتبر المتن سليمًا إذا خلا من الشذوذ أو العلل القادحة في المعنى.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

يجب أن يكون المعنى منطقيًا، غير متعارض مع المبادئ الإسلامية الأساسية. يؤكد ابن الصلاح في علوم الحديث أن:

"الحديث إذا شذّ في معناه أو تعارض مع نص قطعي، يُرد حتى وإن كان سنده صحيحًا" (ابن الصلاح، 1999، ص 78)

ج. التوافق مع القرآن الكريم

يُعدّ التوافق مع القرآن الكريم معيارًا رئيسيًا لقبول الرواية التفسيرية. إذ يجب ألا تتعارض الرواية مع نصوص القرآن القطعية. قال الإمام الصادق (ع):

"كل حديث لا يوافق كتاب الله فهو زخرف" (الكليني، 1986، ج1، ص 69)

هذا المعيار يحمي من إدخال مفاهيم دخيلة أو منحرفة عن روح النص القرآني.

2. أشهر الروايات الموضوعة أو الضعيفة في التفسير وكيفية التعامل معها

أ. أمثلة على الروايات الموضوعة أو الضعيفة

1. رواية غرائب التأويل:

هناك روايات نُسبت زورًا إلى أهل البيت (ع) تتضمن تفسيرات خرافية أو بعيدة عن المعقول. مثال ذلك رواية:

"إن سورة الفيل نزلت في رجل يُدعى فلان من أهل قريش"، وهي رواية لا سند لها في كتب الموثوقين، وتتنافى مع السياق التاريخي المعروف لسورة الفيل (السيوطي، 2004، ص 134).

2. رواية خلق القرآن:

وردت بعض الروايات التي تُشير إلى أن القرآن مخلوق. هذه الرواية نُسبت زورًا إلى أئمة أهل البيت (ع)، رغم أن الفكر الإمامي يُجمع على أن القرآن كلام الله غير مخلوق (المفيد، 1993، ص 110).

3. روايات تفسيرية مبالغ فيها:

مثل الروايات التي تعطي معاني مادية بحتة لآيات روحية، مثل تفسير "الكوثر" بأنه فقط نهر في الجنة، دون الاعتراف بمعناه الأوسع كرمز للخير الكثير الذي أُعطي للنبي (ص) (الطبرسي، 2003، ج10، ص 45).

ب. كيفية التعامل مع الروايات الضعيفة أو الموضوعة

1. التحقيق في السند:

يجب دراسة سلسلة الرواة والتحقق من مصداقيتهم عبر الرجوع إلى كتب الرجال مثل رجال الكشي

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

(الكشي، 1995، ص 156)

2. مقارنة الرواية مع نصوص القرآن والسنة:

يتم التأكد من مدى توافق الرواية مع النصوص القرآنية الصريحة والأحاديث النبوية الصحيحة.

3. الاعتماد على أقوال العلماء المتخصصين:

يُفضل الرجوع إلى العلماء المتخصصين في علم الحديث وعلوم القرآن لمراجعة مدى صحة الرواية، مثل الشيخ الطوسي في العدة في أصول الفقه (الطوسي، 2004، ص 89)

4. التخلص من الروايات الضعيفة في المجال العقائدي:

إذا كانت الرواية تؤثر على العقيدة، تُرفض تمامًا حتى لو كانت لها شواهد ضعيفة. في الأمور الفقهية، يُمكن الاستئناس بها إذا كانت تدعمها أدلة أخرى.

3 .الفصل الثالث: أثر روايات أهل البيت (ع) في التفسير والفكر الإسلامي

3.1. المبحث الأول: أثر روايات أهل البيت (ع) في التفسير الشيعي

تلعب روايات أهل البيت (ع) دورًا محوريًا في تشكيل الفكر التفسيري الإسلامي، خاصة في المدرسة الشيعية التي اعتمدت بشكل كبير على هذه الروايات في بناء منهجها التفسيري. يتجلى هذا الأثر في طبيعة تفسير الآيات القرآنية، وفهم مقاصدها، وتحديد القيم العقائدية والأخلاقية المستنبطة منها.

1. دور روايات أهل البيت (ع) في تشكيل المدرسة التفسيرية الشيعية

تُعتبر روايات أهل البيت (ع) حجر الزاوية في بناء المدرسة التفسيرية الشيعية، حيث ساهمت في تطوير منهجية خاصة تُركز على التفسير الروائي العميق المتكامل مع العقل والتدبر. يقوم هذا المنهج على عدة ركائز أساسية:

أ. الاستناد إلى النصوص المعصومة:

تتميز المدرسة التفسيرية الشيعية باعتمادها المباشر على روايات الأئمة المعصومين (ع) الذين ينحدرون من بيت النبوة. يعتقد الشيعة أن هؤلاء الأئمة يمتلكون علمًا لدنِّيًا خاصًا يجعلهم الأقدر على فهم وتأويل القرآن الكريم. يقول الإمام الباقر (ع): "لو وجدتُ لعلمي الذي آتاني الله حملة لنشرتُ التوحيد والإسلام والدين وأحكام القرآن" (الصدوق، 2009، ص 115)

ب. الدمج بين الظاهر والباطن:

يعتمد التفسير الشيعي على الجمع بين المعاني الظاهرة للنصوص القرآنية والمعاني الباطنية، حيث

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

يُركز على البعد الروحي والعرفاني للنصوص. هذا النهج مستمد من قول الإمام الصادق (ع): "إن للقرآن ظهرًا وبطنًا، وحدًا ومطلعًا" (الحلي، 2007، ص 89)

ج. تفسير القرآن بالقرآن:

يؤكد مفسرو الشيعة أهمية تفسير بعض آيات القرآن بآيات أخرى، معتمدين على روايات أهل البيت (ع) في توجيه هذا المنهج. ويظهر ذلك جليًا في تفسير الشيخ الطوسي في التبيان في تفسير القرآن (الطوسي، 2013، ج1، ص 45)

2. مقارنة بين التفسير الشيعي والتفسير السني في ضوء روايات أهل البيت (ع)

رغم أن المدرستين الشيعية والسنية تتفقان على أهمية القرآن كمصدر أساسي للتشريع، إلا أن منهجيهما التفسيريين يختلفان بشكل واضح بسبب اختلاف المرجعيات والمصادر.

أ. مصادر التفسير:

- المدرسة الشيعية: تعتمد بشكل رئيسي على روايات أهل البيت (ع) إلى جانب القرآن والسنة النبوية. تُعتبر روايات الأئمة المعصومين (ع) المصدر الأساسي لفهم معاني الآيات (الطباطبائي، 2006، ج2، ص 110).
- المدرسة السنية: تعتمد على تفسير الصحابة والتابعين بالإضافة إلى أقوال العلماء والمفسرين. يُعتبر تفسير ابن كثير نموذجًا للمدرسة السنية، حيث يركز على تفسير القرآن بالقرآن والسنة وأقوال الصحابة (ابن كثير، 2010، ج1، ص 35).

ب. منهجية التفسير:

- التفسير الشيعي: يميل إلى التفسير الروائي الذي يجمع بين النقل والعقل، مع التأكيد على عصمة أهل البيت (ع) كمصدر موثوق للتفسير. يعتمد هذا المنهج على تحليل الأبعاد العميقة للنصوص وتأويلها بما يتماشى مع العقيدة الإمامية (الخوئي، 1995، ج3، ص 60).
- التفسير السني: يتميز باستخدام التفسير بالمأثور والتفسير العقلي. يعتمد على النصوص المروية عن النبي (ص) والصحابة، مع استخدام العقل أحيانًا لتفسير الآيات ذات الدلالات المتعددة (الرازي، 2004، ج1، ص 90).

ج. القضايا العقائدية:

- الشيعة: يُركز التفسير الشيعي على تأكيد قضايا الإمامة والولاية، وهو ما يتجلى في تفسير آيات مثل:

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

"إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا" (المائدة: 55)، حيث تُفسر الروايات الشيعية هذه الآية بأنها تشير إلى ولاية الإمام علي (ع) (الطبرسي، 2004، ج3، ص 128).

- السنة: تميل المدرسة السنية إلى تفسير هذه الآية بشكل أوسع، بحيث تشمل جميع المؤمنين الصالحين، وليس شخصية بعينها.

د. مثال تطبيقي للمقارنة:

- قوله تعالى: "اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ" (الفاتحة: 6)
- التفسير الشيعي: يفسر الإمام الصادق (ع) الصراط المستقيم بأنه "ولاية علي (ع) والأئمة من بعده" (المجلسي، 2008، ج23، ص 90).
- التفسير السني: يرى ابن كثير أن الصراط المستقيم هو "طريق الحق الذي لا اعوجاج فيه، وهو الإسلام والتمسك بالسنة" (ابن كثير، 2010، ج1، ص 56).

3.2. المبحث الثاني: أثر روايات أهل البيت (ع) في الفقه والعقيدة

تُعد روايات أهل البيت (ع) التفسيرية ذات تأثير عميق في تشكيل الفكر الفقهي والعقائدي عند الشيعة. فقد ساهمت هذه الروايات في ترسيخ المبادئ الفقهية واستنباط الأحكام الشرعية، إضافة إلى دورها المحوري في بناء منظومة العقيدة الشيعية التي ترتكز على التوحيد، والنبوة، والإمامة، والمعاد.

1. دور الروايات التفسيرية في استنباط الأحكام الفقهية

تُعتبر الروايات التفسيرية عن أهل البيت (ع) مصدرًا أساسيًا في عملية استنباط الأحكام الفقهية. فقد اعتمد الفقهاء الإمامية على هذه الروايات لتوضيح معاني الآيات التشريعية وتفصيل الأحكام المتعلقة بالعبادات والمعاملات.

أ. تفسير الآيات التشريعية:

تعتمد الروايات التفسيرية في الفقه الشيعي على شرح الآيات المتعلقة بالأحكام العملية. مثال على ذلك قوله تعالى:

"أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ" (البقرة: 43)، حيث فسر الإمام الباقر (ع) مفهوم الزكاة بأنها لا تقتصر فقط على الأموال بل تشمل أصنافًا محددة كالغلات والأنعام (الحلّي، 2010، ص 145).

ب. تطبيق الروايات في الاستنباط الفقهي:

تُعتبر الروايات وسيلة لفهم حدود الأحكام الفقهية وتفصيلها. مثال ذلك تفسير الإمام الصادق (ع) لقوله تعالى:

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

"وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا" (البقرة: 275)، حيث أوضح أن الربا لا يشمل فقط الفوائد المالية بل يمتد ليشمل كل معاملة غير متكافئة تُستغل فيها حاجة الطرف الآخر (الأنصاري، 2004، ج2، ص 178).

ج. دور الأئمة في توضيح الأحكام:

كان لأهل البيت (ع) دور في تفسير الأحكام الفقهية التطبيقية، حيث فسر الإمام الكاظم (ع) آية الوضوء:

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ" (المائدة: 6)، موضحًا كيفية المسح بدلًا من الغسل على القدمين، وهو ما يُعتبر من الخصائص الفقهية المميزة للمذهب الشيعي (الشيرازي، 2005، ص 89).

2. دور الروايات التفسيرية في بناء العقيدة الشيعية

تلعب الروايات التفسيرية دورًا جوهريًا في بناء العقيدة الشيعية، خاصة فيما يتعلق بمفاهيم التوحيد، النبوة، الإمامة، والعدل الإلهي. فقد أسهمت هذه الروايات في تفسير الآيات القرآنية الداعمة للعقيدة الإمامية وترسيخها ضمن الفكر الشيعي.

أ. ترسيخ مفهوم التوحيد:

تُعتبر الروايات التفسيرية مصدرًا لفهم مفهوم التوحيد عند الشيعة. على سبيل المثال، فسر الإمام الصادق (ع) قوله تعالى:

"لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ" (الشورى: 11)، موضحًا أن هذه الآية تؤكد نفي التجسيم والتشبيه في فهم الذات الإلهية، مشددًا على تنزيه الله عن الصفات المادية (المرتضى، 2007، ص 72).

ب. تأسيس مبدأ الإمامة:

تلعب الروايات التفسيرية دورًا رئيسيًا في تأكيد مبدأ الإمامة كامتداد للنبوة. يفسر الإمام الباقر (ع) قوله تعالى:

"إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا" (المائدة: 55)، بأنها نزلت في الإمام علي (ع)، مُشيرًا إلى أن الولاية تعني القيادة الدينية والسياسية بعد وفاة النبي (ص) (الطبسي، 2012، ص 134).

ج. العقيدة بالعدل الإلهي:

يؤكد أهل البيت (ع) من خلال رواياتهم التفسيرية مفهوم العدل الإلهي. فسر الإمام علي (ع) قوله تعالى:

"إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ" (النساء: 40)، مُشيرًا إلى أن العدل هو أحد الصفات الإلهية الأساسية التي لا يمكن أن يتخلى عنها الله في تعامله مع الخلق (المفيد، 2009، ص 98).

د. الإيمان بالمعاد:

تساهم الروايات التفسيرية في ترسيخ عقيدة المعاد. فسر الإمام الصادق (ع) قوله تعالى:

"فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ" (الزلزلة: 7)، مُبينًا أن هذه الآية تدل على أن الإنسان سيحاسب على أصغر أفعاله يوم القيامة، مما يعزز مفهوم المسؤولية الفردية أمام الله (الموسوي، 2008، ص 110).

3.3. المبحث الثالث: نقد وتقويم المنهج التفسيري لأهل البيت (ع)

يُعتبر المنهج التفسيري لأهل البيت (ع) أحد الركائز الأساسية في الفكر الإسلامي الشيعي، حيث يمتاز بعمقه وشموليته في تناول النصوص القرآنية. ومع ذلك، كأي منهج علمي آخر، فإنه يحتوي على إيجابيات وتحديات تحتاج إلى دراسة نقدية وتقويم موضوعي لفهم مدى تأثيره وصلاحيته في الحقل التفسيري.

1. إيجابيات المنهج التفسيري لأهل البيت (ع)

يمتاز المنهج التفسيري لأهل البيت (ع) بعدة نقاط قوة جعلته مرجعًا مهمًا في فهم النصوص القرآنية، ليس فقط داخل المدرسة الشيعية، ولكن أيضًا في الدراسات القرآنية الإسلامية عمومًا.

أ. الارتباط المباشر بالنبوة

تُعتبر روايات أهل البيت (ع) امتدادًا للمعرفة النبوية، مما يمنحها مصداقية عالية. فهم كانوا قريبين من النبي محمد (ص) وتلقوا تعاليمه بشكل مباشر. يقول الإمام الصادق (ع):

"حديثي حديث أبي، وحديث أبي حديث جدي، وحديث جدي حديث رسول الله (ص)" (الصفار، 1983، ص 55)

هذا التسلسل في نقل الروايات يُعزز الثقة في محتواها التفسيري ويجعلها مصدرًا موثوقًا لفهم القرآن الكريم.

ب. الجمع بين الظاهر والباطن

يتميز منهج أهل البيت (ع) بقدرته على الجمع بين المعاني الظاهرة للنصوص القرآنية والجوانب الباطنية العميقة. يقول الإمام علي (ع):

"كتاب الله تبصرون به، وتنطقون به، وتسمعون به، وينطق بعضه ببعض، ويشهد بعضه على

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

بعض" (الشريف الرضي، 2010، ص 250)

هذا الأسلوب يُساعد على فهم شامل للنصوص القرآنية، بحيث لا يقتصر التفسير على المعنى السطحي بل يتعمق في أبعاده الروحية والفكرية.

ج. منهجية علمية دقيقة

يتميز المنهج التفسيري لأهل البيت (ع) بالاعتماد على قواعد علمية دقيقة في تفسير النصوص، مثل الرجوع إلى سياق الآيات، والاستناد إلى اللغة العربية في فهم المصطلحات القرآنية، وتحليل أسباب النزول. هذه المنهجية تعزز من قوة التفسير ودقته العلمية (الطوسي، 2012، ج1، ص 78).

د. التركيز على البُعد الأخلاقي والتربوي

يُولي تفسير أهل البيت (ع) أهمية كبيرة للجوانب الأخلاقية والتربوية في القرآن الكريم، حيث يُقدم التفسير كوسيلة لتزكية النفس وبناء مجتمع أخلاقي قائم على العدالة والفضيلة. يظهر ذلك في تفسير الإمام الصادق (ع) لقوله تعالى:

"قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا" (الشمس: 9)، حيث يقول:

"أي من طهّر نفسه من الذنوب والرذائل وملأ قلبه بالإيمان والعمل الصالح" (الكاشاني، 2005، ج4، ص 122).

2. التحديات التي تواجه الاعتماد على روايات أهل البيت (ع) في التفسير

على الرغم من الإيجابيات العديدة التي يتمتع بها المنهج التفسيري لأهل البيت (ع)، إلا أن هناك عدة تحديات قد تُؤثر على فعالية هذا المنهج وتطبيقه في العصر الحديث.

أ. مشكلة صحة السند وتوثيق الروايات

تعاني بعض الروايات التفسيرية من مشكلات تتعلق بسند الرواية وصعوبة التحقق من مصداقية جميع الرواة. على الرغم من وجود كتب رجال معروفة مثل رجال النجاشي، إلا أن وجود اختلاف في تقييم بعض الرواة قد يؤدي إلى صعوبة الجزم بصحة بعض الروايات (النجاشي، 1986، ص 45).

تزداد هذه المشكلة عند التعامل مع روايات من مصادر متأخرة أو تلك التي لم تخضع لعملية تحقيق علمي دقيق.

ب. التأويل الباطني المبالغ فيه

رغم أن التأويل الباطني هو أحد مميزات التفسير الشيعي، إلا أن الإفراط في الاعتماد على هذا النوع من التفسير قد يؤدي أحيانًا إلى تأويلات بعيدة عن المعنى الظاهر للنصوص. هذا قد يُضعف من

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

مصداقية التفسير في بعض الأوساط العلمية. على سبيل المثال، تأويل بعض الآيات بشكل رمزي صرف دون وجود شواهد نصية واضحة قد يُفتح بابًا للتفسيرات غير المنضبطة (المفيد، 1993، ص 110).

ج. التحديات الفكرية في العصر الحديث

يواجه المنهج التفسيري لأهل البيت (ع) تحديات فكرية معاصرة تتعلق بمدى توافق هذا المنهج مع التطورات العلمية والفكرية الحديثة. في عصر تتزايد فيه المناهج التفسيرية النقدية والدراسات اللغوية الحديثة، يصبح من الضروري تطوير أدوات التفسير التقليدية لتواكب هذه المتغيرات.

د. الاختلاف بين المذاهب الإسلامية

هناك تحدٍ آخر يتمثل في وجود اختلافات جوهرية بين المدرسة التفسيرية الشيعية والمدارس السنية، خاصة فيما يتعلق بتفسير بعض الآيات المرتبطة بالإمامة والولاية. هذا الاختلاف قد يؤدي إلى صعوبة تقبل التفسيرات الشيعية في بعض الأوساط الإسلامية الأخرى (ابن تيمية، 2005، ج2، ص 134).

هـ. تعدد الروايات وتضاربها أحيانًا

من التحديات أيضًا وجود تضارب بين بعض الروايات التفسيرية المنسوبة لأهل البيت (ع)، مما يفرض على الباحثين ضرورة استخدام منهج نقدي دقيق للتمييز بين الروايات الصحيحة والضعيفة. يقول الشيخ الأنصاري:

"ليس كل ما رُوي عن الأئمة يُعتبر حجة ما لم تثبت صحته بالسند والمتن" (الأنصاري، 2008، ج1، ص 92).

الخاتمة

بعد استعراض وتحليل دور روايات أهل البيت (ع) في تفسير القرآن الكريم، يمكن تلخيص أهم النتائج التي توصل إليها هذا البحث، مع تقديم مجموعة من التوصيات التي قد تُسهم في تطوير الدراسات المستقبلية في هذا المجال.

أهم النتائج التي توصل إليها البحث

1. دور محوري لأهل البيت (ع) في تفسير القرآن الكريم:

أثبت البحث أن لأهل البيت (ع) دورًا محوريًا في تفسير القرآن الكريم، حيث يشكلون امتدادًا للرسالة النبوية، ويُعتبرون مصدرًا موثوقًا لفهم معاني القرآن، نظرًا لقربهم من النبي محمد (ص) وتلقيهم علوم

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الدين مباشرة عنه.

2. تنوع منهجي في التفسير:

أظهرت الدراسة أن المنهج التفسيري لأهل البيت (ع) يتميز بتنوعه، إذ يجمع بين التفسير الظاهري والباطني، بالإضافة إلى التركيز على البُعد الروحي والأخلاقي للنصوص القرآنية.

3. أثر عميق في الفكر الفقهي والعقائدي:

تبيّن أن الروايات التفسيرية لأهل البيت (ع) كان لها تأثير كبير في تشكيل المنظومة الفقهية والعقائدية الشيعية، حيث ساهمت في استنباط الأحكام الشرعية وترسيخ المفاهيم العقائدية مثل التوحيد، والإمامة، والعدل الإلهي.

4. التحديات المرتبطة بالروايات التفسيرية:

كشف البحث عن وجود تحديات في التعامل مع الروايات التفسيرية، مثل قضايا توثيق الأسانيد، وتضارب بعض الروايات، والحاجة إلى تطوير منهج نقدي أكثر شمولية للتحقق من صحة النصوص.

5. الاختلاف بين المدارس التفسيرية:

أظهرت المقارنة بين المنهج التفسيري لأهل البيت (ع) والمدارس السنية وجود اختلافات جوهرية في مصادر التفسير ومنهجية التحليل، خاصة فيما يتعلق بقضايا الإمامة والولاية.

توصيات لمزيد من الدراسات في هذا المجال

1. توسيع دراسات مقارنة المناهج التفسيرية:

يُوصى بإجراء دراسات مقارنة أوسع بين تفسير أهل البيت (ع) والمناهج التفسيرية الأخرى لفهم نقاط الالتقاء والاختلاف بشكل أعمق، مما يُسهم في تعزيز الحوار الفكري بين المذاهب الإسلامية.

2. تطوير منهج نقد الروايات:

هناك حاجة لتطوير منهج نقدي أكثر تطورًا للتعامل مع الروايات التفسيرية، يعتمد على معايير علمية دقيقة تجمع بين دراسة السند والمتن والسياق التاريخي.

3. التركيز على البُعد المعرفي والفكري:

يُوصى بإجراء دراسات تحليلية تُركز على البُعد الفكري والمعرفي في روايات أهل البيت (ع)، لاستكشاف أثرهم في تطور الفكر الإسلامي بشكل عام.

4. الاستفادة من المناهج الحديثة في التفسير:

يُمكن توظيف المناهج الحديثة في العلوم الإنسانية مثل النقد الأدبي، واللسانيات، وعلم الاجتماع في تحليل الروايات التفسيرية، مما يُسهم في تقديم قراءات جديدة للنصوص القرآنية.

5. توفير تحقيق علمي دقيق للمصادر التفسيرية:

يُوصى بالعمل على تحقيق علمي دقيق وشامل لمصادر التفسير الروائي المرتبطة بأهل البيت (ع)، مع فحص المخطوطات القديمة ومقارنتها لضمان دقة المعلومات.

6. التركيز على الروايات التطبيقية:

يُفضل إجراء دراسات تطبيقية تُحلل كيفية استخدام أهل البيت (ع) للروايات التفسيرية في معالجة قضايا اجتماعية وسياسية معاصرة، مما يُبرز الجانب العملي لتفسيراتهم.

المصادر

القرآن الكريم

[1] ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن. (1999). علوم الحديث. بيروت: دار الفكر.

[2] ابن بابويه، محمد بن علي. (2010). علل الشرائع. بيروت: دار الفكر الإسلامي.

[3] ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. (2005). منهاج السنة النبوية. القاهرة: مكتبة ابن تيمية.

[4] ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي. (1998). الصواعق المحرقة. القاهرة: مكتبة القاهرة.

[5] ابن فارس، أحمد. (1999). مقاييس اللغة. بيروت: دار الجيل.

[6] ابن كثير، إسماعيل بن عمر. (1998). تفسير القرآن العظيم. الرياض: دار السلام.

[7] الأنصاري، مرتضى. (2004). مكاسب الأنصاري. قم: دار الكتب الإسلامية.

[8] الأنصاري، مرتضى. (2008). فرائد الأصول. قم: دار الكتب الإسلامية.

[9] البرقي، أحمد بن محمد. (2007). المحاسن. قم: دار الكتب الإسلامية.

[10] البغوي، حسين بن مسعود. (2000). معالم التنزيل. بيروت: دار الفكر.

[11] الترمذي، محمد بن عيسى. (1998). سنن الترمذي. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

[12] الثعلبي، أحمد بن محمد. (2002). الكشف والبيان عن تفسير القرآن. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

[13] الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله. (1990). المستدرك على الصحيحين. بيروت: دار الكتب العلمية.

[14] الحر العاملي، محمد بن الحسن. (2009). وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة. قم:

مؤسسة آل البيت.
[15]الحلي، الحسن بن يوسف. (2007). كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد. بيروت: دار الأضواء.
[16]الحلّي، جعفر بن الحسن. (2010). شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام. بيروت: دار الأضواء.
[17]الخوئي، أبو القاسم. (1995). البيان في تفسير القرآن. بيروت: دار الزهراء.
[18]الرازي، فخر الدين. (2004). التفسير الكبير (مفاتيح الغيب). بيروت: دار الفكر.
[19]الزمخشري، محمود بن عمر. (2009). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. بيروت: دار المعرفة.
[20]السخاوي، محمد بن عبد الرحمن. (2006). القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع. بيروت: دار الكتب العلمية.
[21]السيوطي، جلال الدين. (2004). الدر المنثور في التفسير بالمأثور. بيروت: دار الفكر.
[22]السيوطي، جلال الدين. (2008). الإتقان في علوم القرآن. بيروت: دار الفكر.
[23]الشريف الرضي. (2000). نهج البلاغة. بيروت: دار المعرفة.
[24]الشريف الرضي. (2010). نهج البلاغة. بيروت: دار المعرفة.
[25]الشهيد الثاني، زين الدين بن علي. (2008). دراية الحديث. بيروت: دار الفكر.
[26]الشيرازي، ناصر مكارم. (2005). الأحكام الفقهية على ضوء القرآن والسنة. قم: مؤسسة النشر الإسلامي.
[27]الصفار، محمد بن الحسن. (1983). بصائر الدرجات. قم: مكتبة آية الله المرعشي.
[28]الطبرسي، فضل بن الحسن. (2003). مجمع البيان في تفسير القرآن. بيروت: دار الفكر.
[29]الطبرسي، فضل بن الحسن. (2004). مجمع البيان في تفسير القرآن. بيروت: دار المعرفة.
[30]الطبسي، علي أكبر. (2012). مباحث في الإمامة والولاية. قم: مركز الأبحاث العقائدية.
[31]الطبطبائي، محمد حسين. (2006). تفسير الميزان. قم: مؤسسة النشر الإسلامي.
[32]الطوسي، محمد بن الحسن. (1999). التبيان في تفسير القرآن. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
[33]الطوسي، محمد بن الحسن. (2004). الاقتصاد في ما يتعلق بالاعتقاد. بيروت: دار التعارف.
[34]الطوسي، محمد بن الحسن. (2004). العدة في أصول الفقه. بيروت: دار التعارف.
[35]الطوسي، محمد بن الحسن. (2010). الاستبصار فيما اختلف من الأخبار. قم: مؤسسة النشر

الإسلامي.
[36]الطوسي، محمد بن الحسن. (2012). تهذيب الأحكام. قم: مؤسسة النشر الإسلامي.
[37]العياشي، محمد بن مسعود. (1991). تفسير العياشي. طهران: مؤسسة الأعلمي.
[38]الغزالي، أبو حامد. (2005). إحياء علوم الدين. بيروت: دار المعرفة.
[39]فرات الكوفي، فرات بن إبراهيم. (2007). تفسير فرات الكوفي. بيروت: دار الكتاب الإسلامي.
[40]الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب. (2005). القاموس المحيط. بيروت: دار المعرفة.
[41]الفيض الكاشاني، محمد محسن. (2008). تفسير الصافي. قم: دار المعارف الإسلامية.
[42]القرضاوي، يوسف. (2010). كيف نتعامل مع القرآن؟. القاهرة: مكتبة وهبة.
[43]قطب، سيد. (2004). في ظلال القرآن. بيروت: دار الشروق.
[44]القمي، علي بن إبراهيم. (2008). تفسير القمي. بيروت: دار المعرفة.
[45]الكاشاني، محمد محسن. (2005). تفسير الصافي. قم: دار المعارف الإسلامية.
[46]الكشي، محمد بن عمر. (1995). رجال الكشي. النجف: مكتبة النجف.
[47]الكليني، محمد بن يعقوب. (1986). الكافي. قم: دار الكتب الإسلامية.
[48]لطبرسي، محمد بن جرير. (2000). جامع البيان عن تأويل آي القرآن. بيروت: دار الفكر.
[49]المجلسي، محمد باقر. (1983). بحار الأنوار. بيروت: مؤسسة الوفاء.
[50]المجلسي، محمد باقر. (2008). بحار الأنوار. بيروت: مؤسسة الوفاء.
[51]المرتضى، الشريف. (2007). أمالي المرتضى. بيروت: دار المعرفة.
[52]المسلم بن الحجاج. (2004). صحيح مسلم. الرياض: دار السلام.
[53]المفيد، محمد بن محمد. (1993). أوائل المقالات. قم: دار المفيد.
[54]المفيد، محمد بن محمد. (2009). أوائل المقالات في المذاهب المختارات. قم: مؤسسة النشر الإسلامي.
[55]الموسوي، عبد الحسين. (2008). العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة أهل البيت. بيروت: دار البلاغة.
[56]النجاشي، أحمد بن علي. (1986). رجال النجاشي. قم: مؤسسة النشر الإسلامي.
[57]النيسابوري، عبد الرحمن بن محمد. (2007). غرائب القرآن ورغائب الفرقان. القاهرة: دار الحديث.